لُـعِـنَـتْ مُـقَـارَنَـةُ الـلَّـئِـيـمِ فـإِنَّـهَـا
ضَـيْـفٌ يَـجُـرُّ مِـنَ الـنَّـدَامِـةَ ضَـيْـفَـنَـا[١]
غَـضَـبُ الْـحَـسُـودِ إِذَا لَـقِـيـتُـكَ رَاضِـيـاً
رُزْءٌ أَخَـفُّ عَـلَـيَّ مِـنْ أَنْ يُـوزَنَـا[٢]
أَمْـسَـى الَّـذِي أَمْـسَـى بِـرَبِّـكَ كَـافِـراً
مِـنْ غَـيْـرِنَـا مَـعَـنَـا بِـفَـضْـلِـكَ مُـؤْمِـنَـا[٣]
خَـلَـتِ الْـبِـلَادُ مِـنَ الْـغَـزَالَـةِ لَـيْـلَـهَـا
فَـأَعَـاضَـهَـاكَ الـلَّـهُ كَـيْ لَا تَـحْـزَنَـا[٤]

كل فوق دون

فسأله بدر الجلوس فقال:

[الكامل]

يَـا بَـدْرُ إِنَّـكَ والْـحَـدِيـثُ شُـجُـونُ
مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ لِـمِـثَـالِـهِ تَـكْـوِيـنُ[٥]

= الشعراء الذين إذا سمّموا حياتهم بهجائهم مدى الدهر، وهو بذلك يهدّد أمثال هؤلاء.

(١) الضيفن: من يتبع الضيف ابتغاء الضيافة. يلعن الشاعر اللئيم الخسيس الذي يجر على نفسه اللوم والندامة، فكأنه ضيف غير مرغوب فيه يُتبع خلفه ضيفاً آخر أسوأ منه، فيكون ذلك زيادة بذمّه ولومه.

(٢) الرزء: المصيبة. يُخاطب الشاعر الأمير أن غضب الحسود لا يُساوي شيئاً ذا قيمة إذا رضي الأمير عليه، فالمصيبة هيّنة لا تثقل كاهله فهي أخف من الريشة التي تتقاذفها الرياح وسرعان ما تُودي بها إلى المجهول.

(٣) يرى الشاعر أن كلّ الخلق يُؤمنون بالأمير حتى من يكفر باللَّه عزّ وجلّ فهو يُقرّ ويعترف بأن الأمير فضيل كريم عظيم، وهو مؤمن بذلك.

(٤) الغزالة: من أسماء الشمس. يُخاطب الشاعر الأمير بأن اللَّه سبحانه وتعالى قد حجب الشمس عن البلاد ليلاً، ولكنه عوّضها به رحمة لينير ديجور ظلمة الحياة لأبناء موطنه، فلا يدخل الحزن القلوب.

(٥) الحديث شجون: أي ذو فنون وطرائف، يُخاطب الشاعر الأمير منوّهاً بتفرّده بما خصّه اللَّه عزّ وجلّ من صفات نادرة لا تُعدّ ولا تُحصى دون سواه من البشر.

لَـعَـظُـمْـتَ حَـتَّـى لَـوْ تَـكُـونُ أَمَـانَـةً
مَـا كَـانَ مُـؤْتَـمَـنـاً بِـهَـا جِـبْـرِيـنُ[١]
بَـعْـضُ الْـبَـرِيَّـةِ فَـوْقَ بَـعْـضٍ خَـالِـيـاً
فَـإِذَا حَـضَـرْتَ فَـكُـلُّ فَـوْقٍ دُونُ[٢]

يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

يمدح أبا عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن محمد الخطيب الخصيبي وهو يومئذٍ يتقلد القضاء بأنطاكية:

[البسيط]

أَفَـاضِـلُ الـنَّـاسِ أَغْـرَاضٌ لَـدَى الـزَّمَـنِ
يَـخْـلُـو مِـنَ الـهَـمِّ أَخْـلَاهُـمْ مِـنَ الْـفِـطَـنِ[٣]
وَإِنَّـمَـا نَـحْـنُ فِـي جِـيـلٍ سَـوَاسِـيَـةٍ
شَـرٌّ عَـلَـى الْـحُـرِّ مِـنْ سُـقْـمٍ عَـلَـى بَـدَنِ[٤]

---

(١) جبرين: لغة في جبريل. يُردف الشاعر منوّهاً بدور الأمير؛ فلو كانت أمانة، ولعظمة الأمانة ما كان باستطاعة جبريل عليه السلام أن يقوم بتأديتها كما يقوم بها الأمير؛ وذلك من مغالاة الشاعر.

(٢) البرية: الخلق. يُفضل الشاعر الأمير على سائر الناس، فلو خلا الوجود منه، لكان البشر مختلفين طبقات متعدّدة، وفي حال وجوده استوى البشر، فكانوا دونه منزلة وقصّروا في الشرف والسيادة والكرم والشجاعة.

(٣) ورد البيت في دلائل الإعجاز، للجرجاني: ٣٨٢، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٩. يروى «لذا» بدلاً من «لدى». الأغراض الواحد غرض: هدف. الفطن، الواحدة فِطنة: الذكاء. يبدأ الشاعر قصيدته بمطلع حكمي، مفاده أن أفاضل البشر يتعرّضون دائماً لمعاكسات الزمن فيُبتلون بالنكبات والمحن، وذلك لشدّة أحاسيسهم بكلّ ما يتعرّضون له من مآسٍ، وأما سواهم من البشر الذين يفتقدون إلى العقول الراجحة فينعمون بجهلهم فلا يهتمون بعاديات الزمن، ولذا يعيشون سعداء بمصائرهم.

(٤) الجيل من البشر: أهل زمان واحد. سواسية: متساوين. الحرّ: من كرمت عليه نفسه. السقم: المرض. ينظر الشاعر إلى جيله نظرة ازدراء وتحيّز ضده، فأهله قد جُبلوا على الشرّ، يفعلونه بما اعتادوا عليه، لذا فلا يُرجى منهم خير أبداً، وعليه فخير الكريم أن يحذرهم ويتجنّب مخالطتهم، إنهم بمثابة حالة مرضيّة مزمنة لا علاج لها.